كلا الأمرين بأن صيرورة الجبال هباء منبثا وإذهابها بعد تسييرها فقد ذكر بعض المحققين أخذا من الآيات أنه أولا تنفصل الجبال عن الأرض وتسير في الجو ثم تسقط فتصير كثيبا مهيلا ثم هباء منبثا والظاهر هنا أول أحوال الجبال ولا مقتضى للصرف عن الظاهر ثم المراد بذكر ذلك تحذير المشركين ما فيه من الدواهي التي هي أعظم من ثالثة الأثافي وجوز أبو حيان وغيره كون يوم ظرفا للفعل المضمر عند قوله تعالى لقد جئتمونا الخ أي قلنا يوم كذا لقد جئتمونا وفيه ما ستعلمه إن شاء ا تعالى هناك وغير واحد كونه معطوفا على ما قبله من قوله تعالى عند ربك فهو معمول خير أي الباقيات الصالحات خير عند ربك ويوم القيامة وحينئذ يتعين أن يكون المراد من عند ربك في حكمه تعالى كما قيل به وقرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والحسن وشبل وقتادة وعيسى والزهري وحميد وطلحة واليزيدي والزبيري عن رجاله عن يعقوب تسير الجبال برفع الجبال وبناء تسير بالتاء ثالثة الحروف للمفعول جريا على سنن الكبرياء وإيذانا بالإستغناء عن الإسناد إلى الفاعل لتعينه وعن الحسن أنه قرأ كذلك إلا أنه جاء بالياء آخر الحروف بدل التاء وقرأ أبي سيرت الجبال بالماضي المبني للمفعول ورفع الجبال وقرأ ابن محيصن ومحبوب عن أبي عمرو تسير الجبال بالمضارع المفتتح بالتاء المثناة من فوق المبني للفاعل ورفع الجبال وترى الأرض خطاب لسيد المخاطبين صلى ا عليه وسلّم أو لكل أحد ممن يتأتى منه الرؤية أي وترى جميع جوانب الأرض بارزة بادية ظاهرة أما ظهور ما كان منها تحت الجبال فظاهر وأما ما عداه فكانت الجبال تحول بينه وبين الناظر قبل ذلك أو تراها بارزة لذهاب جميع ما عليها من الجبال والبحار والعمران والأشجار وإنما اقتصر على زوال الجبال لأنه يعلم منه زوال ذلك بطريق الأولى وقيل إسناد البروز إلى الأرض مجاز والمراد ترى أهل الأرض بارزين من بطنها وهو خلاف الظاهر .

وقرأ عيسى وترى الأرض ببناء الفعل للمفعول ورفع الأرض وحشرناهم أي جمعناهم إلى الموقف من كل أواب بعد أن أقمناهم من قبورهم ولم يذكر لظهور إرادته وعلى ما قبل يكون ذلك مذكورا وإيثار الماضي يعد نسير وترى للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث والذي ينكره المنكرون وعليه يدور أمر الجزاء وكذا الكلام فيما عطف عليه منفيا وموجبا وقال الزمخشري هو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك اه واعترض بأن في بعض الآيات مع الأخبار ما يدل على أن التسيير والبروز عند النفخة الأولى وفساد نظام العالم والحشر وما عطف عليه عند النفخة الثانية فلا ينبغي حمل الآية على معنى وحشرناهم قبل ذلك لئلا تخالف غيرها فليتأمل ثم لا

يخفى أن التعبير بالماضي على الأول مجاز وعلى هذا حقيقة لأن المضي والإستقبال بالنظر إلى الحكم المقارن له لا بالنسبة لزمان التكلم والجملة عليه كما في الكشف وغيره تحتمل العطف والحالية من فاعل نسير .

وقال أبو حيان الأولى جعلها حالا على هذا القول وأوجبه بعضهم وع بأنها لو كانت معطوفة لم يكن مضي بالنسبة إلى التسيير والبروز بل إلى زمان التكلم فيحتاج إلى التأويل الأول ثم قال وتحقيقه أن صيغ الأفعال موضوعة لأزمنة التكلم إذا كانت مطلقة فإذا جلعت قيودا لما يدل على زمان كان مضيها وغيره بالنسبة إلى زمانه اه وليس بشيء والحق عدم الوجوب وتحقيق ذلك أن الجمل التي ظاهرا التعاطف يجوز فيها